الآداب تستفتي

— التتمة من الصفحة ٢٤ —

ان الموسيقى العربية من حيث كونها موسيقى ، وان الغناء العربي من حيث هو غناء انما هما التعبير عن العواطف الانسانية ، ولهما ما لسائر الفنون من قواعد واصول تتمشى عليها طبيعة كل فن جميل ويحددها منطقها الخاص .

غير ان الطبيعة الاقليمية هي التي تجعل العواطف تنفرد باذواقها وبذلك تختلف الاساليب في الفنون والآداب ، وليس الامر كذلك في العلوم التي هي حق مشترك بين جميع البشر .

فالموسيقى العربية تختلف باسلوبها عن الموسيقى الغربية اختلافاً ناتجاً عن الاختلاف بين العرب والغربيين في الشعور والروح والعواطف والاذواق . فنجد الموسيقى الغربية تعتمد قواعدها واصولها على الرمزية في التصوير لا على الاندفاعات النفسية كما هي طبيعة الموسيقى العربية .

على ان لكل منهما مزيتها الخاصة التي يستجليها الذوق ، هنا بمرآة من العاطفة وهناك بمرآة من العلم .

ثم ان النفوس لا تستهويها غير ما الفته حياتها التي استوحتها من مهدها فهي لا تشعر الا بشعورها الخاص ، فالغناء العربي انما هو صادر عن طبيعة الامة العربية ولذلك فهو ملائم لروحها المتوثبة لانه يحمل لها اسباب التغني بعواطفها كافة وهو غني بجميع ما تصبو اليه اندفاعاتها النفسية فيه معاني البطولة المتوثبة وهواجس الحب والوله ومجالي الذكريات العاصفة ومرامي التطلع الى المستقبل .

لا ، ليس الغناء العربي حزيناً كما يزعمون ، بل هو كالروح العربية التي تنطوي على كل قابلية في الحياة ، تجد فيه كل نفس موضوعها ، تجد حزنها ان اعتورها الحزن ، وتجد فيه سرورها ان اكتنفتها مباهج الحياة ، وتجد فيه مجالاً للادكار بتاريخها المجيد ، ان استهواها جلال ماضيها وتجد فيه ميدانا واسعاً للتحفز ان مشت بها آمالها الى تكوين مستقبلها .

هذا هو الغناء العربي مسايراً للروح العربية لانها من طبيعة واحدة بل هو وحي لهذه الطبيعة .

غير اني لا اقصد ان الغناء العربي كامل لا يحتاج الى تصفية ، فليس هناك من شيء كامل لا حاجة الى تصفيته ، فالغناء العربي الحاضر بجملته امتداد للغناء العربي القديم ، ولكن حصلت فيه ترسبات جرفتها اليه امواج الزمن ، وفي هذه الترسبات ما هو صالح للحياة الفنية العربية ، وفيها ما هو مناف لعصرنا العتيد ، وربما كونتها حياة الخمول في العصور المظلمة اما بالركون الى اللهو السمج ، او البكاء على الماضي المجيد . فلذلك امسى الغناء في اكثره بين الميوعة وبين الحزن ، ذاك يمثل نفسية الطائفة الخاملة المنصرفة الى المتع الرخيصة ، وهذا يمثل دمعة الآسفين وحرارة اللوعة في نفوسهم . ثم ان هنالك من الغناء والموسيقى ما نسمعه اليوم في الافلام السينمائية ، وهو فن مادي رخيص ، اقول : مادي لانه يسعى للمادة . واقول : رخيص لانه مخدر لنفوس النشء يصرفها عن وعيها المتوثب وعن التغني بكرامتها الى التغني بالمتع المبتذلة ، وفي هذا قتل لنفسية الشباب وهو في الوقت نفسه قتل للفن الغنائي .

وقد يدافع عنه بانه تجديد ، وما هو الا تمزيق ثم ترقيع ، وخلط شائن بين اذواق متنافرة لا تجمعها طبيعة ولا تلتئم على اسلوب .

اما الاقتراح الذي اوجهه فهو ان نهذب موسيقانا وغناءنا ونصفيهما من ذلك الكدر الذي لا يتفق والنفسية المعتزة بكرامتها .

وهنالك دعوة الى احياء الانغام العربية القديمة ، متوخين ما لها من اثر قومي ومن احتفاظ بالكرامة ، وما فيها من ملائمة للشعور العربي الناهض واني اشجع هذه الدعوة واسعى الى مؤازرتها ما استطعت .

واخيراً اقول : ان غريد الامة إن هو إلا مصباحها ، وهو متهيء الى من يوقده لينير سبلها الفنية ، ولا يمكن ان يوقد هذا المصباح من يدعو الى اطفائه ، والمستقبل للامة العربية رغم الساعين الى احباط مجوداتها باسم احيائها .

جواب الاستاذ حكمة ممتاز (العراق)

اود قبل الاجابة على السؤال ، موضوع الاستفتاء ، ان احدد ما هو المقصود بتعبير (الموسيقى العربية المعاصرة) . إذ اعتقد بانه لا يوجد ما يسمى بالموسيقى العربية المعاصرة بالمعنى الفني الكامل لكلمة (موسيقى) . فاذا كان المقصود بها هو هذا التراث الموسيقي الشرقي المنتقل الينا من الجيل الماضي وهو عبارة عن هذه البشارف والسماعيات والادوار والتواشيح وما ماثلها فان هذه الموسيقى التي تغلب عليها الصنعة لا تعبر عن الروح العربية المتوثبة لانها عبارة عن خليط من الانغام التركية والفارسية والبدوية المقصود منها التطريب فقط دون ان تعبر عن اية فكرة او تصور اية عاطفة .

وأما اذا كان المقصود بها هو الغناء الشعبي المحلي لكل بلد من البلاد العربية مع ما يصاحبه من موسيقى فاني ارى ان هذا الغناء على درجة عجيبة من البدائية فهو بالتالي لا يصلح ان يكون ممثلاً للروح العربية المتوثبة . ويعود السبب في ذلك الى عاملين :

العامل الاول — عامل قديم يعود الى نشأة الغناء العربي القديم والنظرة التي كانت تنظر بها الفنون بصورة عامة . فقد ازدهر الغناء العربي وبلغ اوج القمة في العصر العباسي في عصور الخلفاء والامراء والسراة اي ازدهر وسط الخمرة والمجون . بينما نلاحظ بان الغناء الاوروبي والموسيقى الاوروبية ترعرعا وتكاملا نموهما بين اعضاء الكنائس اي وسط جو مشبع بالروحية والسمو بالنفس الانسانية الى اعلى مراتب الوجدان . فالغناء العربي اذن والموسيقى التي تصاحبه — لأنه لا وجود للموسيقى التصويرية الصامتة — ليس الغاية منها التعبير عن افكار سامية او تصوير لانفعال العواطف وانما غايته اطراب السكارى واثارة العواطف الحيوانية في المستمع بعكس الموسيقى الاوروبية التي تخاطب اشرف العواطف في الانسان وتعبر عن مختلف احاسيسه وامانيه ومشاعره وتوجهه نحو الخير والجمال .

اما العامل الثاني فيعود الى الامية الفنية التي يتصف بها معظم الذين يتصدون للتلحين والتأليف الموسيقي . فمعظم اولئك الملحنين تنقصهم الدراسة الفنية الكاملة للموسيقى فضلاً عن انعدام ثقافتهم العامة . بل ان الكثير من اولئك الذين يسمون انفسهم ملحنين ظلماً وعدواناً لا يعرفون كتابة (النوتة) الموسيقية ، وانما هم يلحنون (شفهياً) — اذا جاز هذا التعبير — ثم يقصدون احد الموسيقيين الملمين بكتابة النوتة ويعزفون امامه ما ألفوا من الحان ليسجله لهم على اوراق النوتة !!.

فهذه الامية الموسيقية المعيبة وهذا الجهل الفني المطبق جعلا اولئك الملحنين يتجهون في الحانهم الى مجرد التطريب البدائي للسادة والاثرياء دون ان يحاولوا التعبير عن خلجات الشعب وآماله . ومن هنا كثرت سرقاتهم المفضوحة — ويدعونها ظلماً اقتباساً — من روائع الموسيقى الاوروبية . ومن هنا جاءت الحانهم لا تمثل الروح العربية المتوثبة للأنعتاق من ظلمات الماضي ومن سيطرة الاستعمار الغاشم . لأنها لا تصور او تمثل مشاعر افراد الشعب من عمال وزراع ومثقفين . اجل ، فلا يمكن بحال من الاحوال ان تكون هذه الالحان الركيكة المائعة المليئة بالخنوثة والنواح معبرة عن آمال واحاسيس الشعب . فأين هي

صندوق البريد

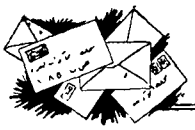

الى الاستاذ الكبير سلامه موسى

ارجو ان اؤكد لكم يا سيدي ان مؤلفاتكم القيمة ، ولو انها لا تحظى بالرواج الذي تحظى بـه كتب كثيرة اخرى ، كانت ولم تزل متعة عقلية دسمة لكثيرين من صفوة مثقفي الجيل العربي المعاصر . وكتاباتكم تلاقي الاقبال الشديد من خاصة المتنورين العرب في جميع اقطارهم ، واني لواثق ان جميع ما وضعتم من تآليف سينال تقديراً اكبر ورواجاً اوسع كلما تقدمت بلادنا في مضمار الرقي وحصلت على مزيد من الحرية .

ولقد استفدت شخصياً واستفاد كثيرون غيري من مؤلفاتكم ومقالاتكم . كما لم نستفد من مؤلفات اي كاتب عربي آخر ، فقد كانت وما تزال تفتح امامنا آفاقاً فكرية جديدة ، والذي يطالع مجموعات مقالاتكم في « في الحياة والادب » و « مختارات سلامه موسى » ، وقد كتبت منذ حوالي ثلاثين عاماً يجد فيها متعة لا تقل عن المتعة التي يجدها في التعليقات والمقالات التي تظهر حالياً في « آخر ساعة » وفي « اخبار اليوم » . وبهذه المناسبة اود ان اقول ان كثيرين من المثقفين يبتاعون هاتين المجلتين للاطلاع على ما تكتبونه فيهما .

واود ان انوه بالاضافة الى الكتابين اللذين ذكرهما الاستاذ في جوابه بكتب « حرية الفكر وابطالها في التاريخ » و « العقل الباطن » و « في الحب والحياة » الذي صدر في العام الماضي .

ولينعم الاستاذ الكبير بالاعجاب الذي يكنه له خاصة المتنورين العرب . وبتقديرهم العظيم لمؤلفاته وجهاده في سبيل حرية الفكر . وليثق ان صموده الطويل في وجه الطغيان والرجعية لم يذهب عبثاً بل جعل منه علماً من اعلام الفكر الحر في مجتمعنا العربي ، وزعيماً لطائفة كبيرة من المثقفين الذين يرمون الى تحطيم الغيبيات ، ونبذ التعصب ، ومقاومة الاستبداد .

الاردن – المفرق **سليمان موسى**

في أعدادنا القادمة

دراسات

الحركة الرومانسية في الادب والحياة	ابراهيم شكر الله
مشكلات الموسيقى العربية	توفيق سكر
الأساس الاجتماعي لأبطال المقامات	عبد النافع طليات
ارض الملاحم	بلقاسم سعد الله القاري
الثورة الفكرية في ادب المهجر	حارث طه الراوي الخ...

قصص

شلن	احمد كمال زكي
المدينة القديمة	ايليا اهرنبورغ ترجمة رجاء النقاش
لاجئة	الدكتور بديع حقي
الطوفان	هاشم الامين
صرصار	راجي عنايت
الذبابة البشرية	سليمان فياض
واحدة تكفي	مصطفى ابو النصر
حريق ابن رشد	فاروق خورشيد الخ...

قصائد

النافذة المغلقة	ابراهيم محمد نجا
ودّعت ابي	كمال نشأت
مشردون	محمد العربي صمادح
قيصر والحرية	راتب الاتاسي
الذكرى	محمود فتحي المحروق
من كتاب الطفولة	محمد مهران السيد
صار لحداً مزاراً	عدنان الراوي
المتسللون	سمير صنبر الخ...

الالحان والقطع الموسيقية التي تصور انفعال الشعب العربي نحو اكبر فاجعة اصيب بها في العصر الحديث ؟ واين هي الاناشيد والترانيم والاغاني التي تصف مأساة فلسطين الدامية ؟ وما الذي سيكتبه المؤرخون بعد مائة عام عند ما يؤرخون هذه الفترة ويجدون هذه الفاجعة التي شردت مليون انسان وخلفت وراءها الوف الضحايا والحوادث الدامية التي ليس لها من اثر في الموسيقى العربية المعاصرة ؟ ! فأين هذه الموسيقى المتخلفة من الموسيقى الاوروبية التي تسجل الحوادث اروع تسجيل وتعبر عنها اصدق تعبير كما فعل بتهوفن ازاء شخص نابليون وحروبه ، وكما فعل شوبان نحو كفاح بلاده بولنده ضد الغاصبين ، وكما فعل حديثاً الموسيقار السوفياتي (ديمتري شيستاكوفيتش) الذي خلد في سمفونيته السابعة حصار لينغراد وصمودها امام جحافل الغزاة الالمان وقد وضع هذا اللحن في لينغراد وتحت وابل القنابل الالمانية فجاء لحناً حياً ينبض بالبطولة والمجد ؟

ومجمل القول ان الغناء ومن ورائه الموسيقى غايته عندنا اطراب طبقة الاثرياء ومخاطبة العواطف البهيمية دون الالتفات الى مشاعر الشعب وآلامه وآماله وهو لذلك لا يمكن ان يعبر عن الروح العربية المتوثبة . وعلى ما تقدم استطيع ان ابني اقتراحاتي في الموضوع على النقطتين التاليتين :

١ – ان يتجه الفن العربي عامة بما فيه الموسيقى والغناء نحو الشعب ، اي أن يعبر عن عواطف الشعب وانفعالاته تجاه الحياة والواقع ، وان يكون الفن موجهاً للشعب ، اي أن يخاطب فيه اسمى عواطفه ويوجهها نحو اشرف الغايات .

٢ – تعميم الثقافة الموسيقية الفنية الصحيحة ، وهذا التعميم يشمل الموسيقيين كما يشمل الشعب نفسه ، فلا يكفي ان نثقف الموسيقيين الثقافة الفنية الكاملة ، وانما يجب ايضاً ان نربي ذوق الشعب لكي يستطيع ان يتفهم الفن الموسيقي الصحيح ويستطيع بالتالي مواكبة الشعوب التي ضربت بسهم وافر في مضمار التقدم الفني .

واذا لم نأخذ بهذين الاقتراحين فان موسيقانا العربية – ان صح تسمية هذه الانغام المهلهلة موسيقى – ستبقى كما هي ، موسيقى ركيكة مفككة غايتها التطريب البدائي واثارة الغرائز الدنيا في المستمع . وبالتالي فانها لا يمكن ان تجاري وتعبر عن هذه الروح العربية المتوثبة المباركة التي تزداد يوماً بعد يوم لكي تبلغ ما نرجوه لها من عزة ورفعة وعلو شأن .